وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة
السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل
تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت
يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت
المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك
الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة
جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ
واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب
والوجيف اخوان فان قلت كيف جاز الابتدا بالنكرة قلت قلوب
مرفوعة بالابتدا وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله
ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب
قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون في الحافرة في الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال
رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه
فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في
اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي
منسوبة الى الحفر والرضى او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج
منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي طريقته وحالته الاولى قال
احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى
حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرا
ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت

خاشعة ذليلة

١٨٥

حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى
المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل
ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير
واذا منصوب بمحذوف تقديره ائذا كنا عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة
الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا
بها وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت
بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة
صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة
يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها
من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية
سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها
نائمة قال الاشعث بن قيس   وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما
او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم اذهب على ارادة
القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك
الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان تتطهر من الشرك
وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله
وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله
اتى منه كل خير ومن امن اجترا على كل شر ومنه قوله عليه السلم من خاف ادلج
ومن ادلج بلغ المنزل بدا مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول
الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1